"مدى جواز إلحاق الصفة بالمضاف إليه في قوله تعالى: (ذو العرش المجيد))

د. عبد الله بن سالم الثمالي

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

مستخلص. كان هدف هذا البحث معرفة مدى استحقاق وصف العرش بالمجيد من جهة المعنى اللغوي، وكذلك الرد على من استنكر وصف العرش بالمجيد، الذي ورد في هذه الآية، وأن هذه الصفة لا تكون إلا لله عز وجل؛ فذلك قامت هذه الدراسة على مبحثين رئيسيين: المبحث الأول: تناول معنى لفظتي: (العرش) و (المجيد)، في اللغة والكتاب والسنة.

المبحث الثاني: ذكر آراء المفسرين في هذه الآية، وأشار إلى ما فيها من قراءات، وبين توجيه النحاة لهذه القراءات، ثم تطرق إلى مسألة إلحاق الصفة بالمضاف والمضاف إليه، وأيهما أحق بها.

ومن خلال المبحثين المذكورين توصلت الدراسة إلى عدة مخرجات، منها:

- لفظة العرش لها معانٍ عدة في كلام العرب، ويتحدد معنى كلمة (العرش) بحسب ما أضيف إليها.
- مادة (عَرَشَ) تدل على الارتفاع والعلو، والعرش أعظم المخلوقات على الإطلاق، كما ثبت بالأدلة.
- الآيات التي يرد فيها لفظ العرش أو مشتقاته تدل على التعظيم والعلو والرفعة.
- لا غرابة في وصف العرش بالعظيم والكريم والمجيد، فقد أضافه الله إلى نفسه، وقربه واستوى عليه تشريفاً له وعلواً لمكانته.
- المجد في كلام العرب ليس صفة مفردة، بل هي عبارة عن صفات كمال مجتمعة، تدل على السعة والكثرة والزيادة، ونهاية الكرم والشرف والفضل، وكثرة العطاء.
- المجد ومشتقاته توصف بها المخلوقات والجمادات، كما ورد في كلام العرب، وليس مقتصرًا على الخالق سبحانه؛ ولكن مجده سبحانه مغاير عن مجدهم، كما هو الحال في بقية الصفات، كالعظمة والكرم وغيرها.
- الحكمة -والله أعلم- من اقتران اسمين من أسماء الله تعالى مع بعضهما هو حصول صفات متعددة عند اجتماعهما، لم تكن لتحصل لو افترقا. ومنها: (الحميد المجيد) و(العزیز الحكيم) وغيرها.
- بعض النحاة يرى جر كلمة (المجيد) على الجوار، وهذا غالباً للتخلص من وصف العرش بها.
- الجر على الجوار مسألة خلافية بين النحاة، ولعلنا نخرج عليها في أبحاث قادمة.
- لا يجيز البصريون إضافة الموصوف لصفته، لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه.
- يستشهد بهذه الآية الكريمة (ذو العرش المجيد) في تعدد الخبر.

- وجود صفة بعد أكثر من موصوف هو أسلوب جارٍ في العربية، وليس بغريب عنها.

- تلحق الصفة بالمضاف أو المضاف إليه حسب مراد المتكلم، إذا كانا قابليين للنعت.

- إذا كان هناك قرينة لفظية أو معنوية تدل على أن النعت لأحدهما وجب إلحاق الصفة به.

المقدمة

(الكريم)، عن مدى جواز وصف العرش وغيره بالمجد.

فكأنه يتعجب من وصف العرش بذلك.

بل قرأت في كتاب ابن القيم: (التبيان في أيمان القرآن): أن بعضهم استشكل قراءة الجر في لفظ: (المجيد)، على أنه وصف للعرش، وعللوا ذلك بأنه لم

تسمع في صفات الخلق (مجيد).

ولعل من يقرأ عنوان البحث المتضمن مدى جواز إلحاق صفة المجيد بالعرش يظن أن البحث يركز على الجانب الشرعي لوصف العرش بالمجيد، في حين أن المراد بالجواز هنا هو الجواز اللغوي لوصف العرش بالمجيد، وإن دخل ضمنه الحكم الشرعي كجزء من الموضوع؛ إلا أن المقصود هو مدى استحقاق وصف العرش بالمجيد لغة، وهل يسوغ ذلك من جهة المعنى. لذلك وتحقيقاً لهذا الهدف تم الإسهاب في إيراد معاني ومدلولات مفردتي: (العرش والمجيد)، وأخذنا حيزاً لا بأس به من المبحث الأول من أجل الإجابة على تساؤل كبير في مقدمة البحث، وهو: هل يستحق العرش أن يوصف بالمجيد؟ أمّا مسألة التعرض للجانب الشرعي فهو لأن اللغة هي وعاء الدين الذي حوى القرآن والسنة، وكذلك لأن التعبد والاعتقاد في الإسلام مرتبط بها ومدلولاتها.

كل ذلك دعاني إلى تقصّي معاني كلمتي: (العرش والمجيد)، وتتبع مدلولاتهما في اللغة والشعر، ورصد مواضعها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والنظر في

وصف الله عزّ وجلّ نفسه بالعظيم والكريم والمجيد في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه" [الأعراف: ١٨٠].

ووصف عرشه سبحانه في كتابه العظيم بالصفات نفسها، فهو العظيم والكريم والمجيد. وقد اكتسب هذا الشرف، وتلك الصفات العظيمة من عظم خالقه سبحانه، الذي خلقه على هيئة عظيمة، فهو أعظم المخلوقات على الإطلاق، ومما زاده شرفاً وعلواً أن الله سبحانه قد أضافه إلى نفسه في أكثر من آية في القرآن الكريم، مما يدل على عظّمته، وقربه من خالقه، واختصاصه به، فهو سبحانه رب العرش العظيم والكريم، وهو سبحانه ذو العرش المجيد.

ولكن عند قراءتي في بعض كتب اللغة والتفسير، وجدت من أشكل عليه وصف العرش بـ (المجيد)، في قوله تعالى: "ذو العرش المجيد" [البروج: ١٥]. وتخرج من إلحاق الصفات السابقة بالعرش، وقد وصف الله بها نفسه. ووجدت أيضاً اختلافاً بين أهل اللغة والمفسرين في معنى (المجيد)، وتعددًا في توجيه القراءات فيه وتخريجها.

وأطلعت على تساؤل للدكتور/ محمد حسن جبل في كتابه: (أصالة الإعراب ودلالاته على المعنى في القرآن

الكبيرة المشهورة؛ ولكن هذه الدراسة استقصت مسألة اتصاف العرش بالمجيد، وجمعت أطرافه في موضع واحد، حيث فصلت في معنى العرش، ومعنى المجيد، وركزت على مدى جواز إلحاق صفات: (العظيم والكريم والمجيد) بالعرش من جهة المعنى خصوصاً، وأيضاً بينت توجيهات النحاة لرفع وجر كلمة: (المجيد) في قوله سبحانه: "ذو العرش المجيد". وأخيراً تناولت الدراسة أحقية المضاف أو المضاف إليه في أخذ الصفة إذا تبعتهما.

لذلك قامت هذه الدراسة على مبحثين رئيسيين: أحدهما تناول معاني لفظتي: (العرش) و(المجيد)، في اللغة والكتاب والسنة. وعرج على وصف القرآن بالعظيم والكريم والمجيد، والآيات التي وردت فيها، وأقوال المفسرين فيها. وكذلك معاني كلمة المجيد في القرآن والسنة وكلام العرب، وذكر بعض المواضع التي ذُكرت فيها.

والمبحث الثاني استقصى آراء النحاة وأقوال المفسرين حول قوله تعالى: (ذو العرش المجيد) وتوجيه قراءاتها. وأيضاً تناول مسألة الصفة إذا تبعته أكثر من موصوف، وأقوال أهل اللغة فيها.

المبحث الأول

معاني لفظتي: (العرش) و (المجيد) في لغة العرب والكتاب والسنة

قبل الكلام عن مدى جواز وصف العرش بالمجيد من جهة صحة المعنى، ومن جهة الإعراب، وأحقية إلحاق الصفة (المجيد) بالمضاف أو المضاف إليه في قوله

أقوال المفسرين وشرح الحديث في هذا الشأن، وبيان القراءات الواردة في قوله تعالى: (ذو العرش المجيد)، ومعرفة توجيهات النحاة لها. بالإضافة إلى استجلاء مسألة نحوية مرتبطة بهذه الآية وما شابها وهي وجود صفة بعد أكثر من موصوف، فبمن تلحق الصفة؟

أهداف البحث: تكمن أهمية البحث في معرفة مدى استحقاق وصف العرش بالمجيد من جهة المعنى اللغوي، وذلك بالتركيز على مدلولات مفردتي (العرش والمجيد)، وكذلك جواز إلحاق بعض الصفات الإلهية كالعظيم و الكريم و المجيد بالعرش، و التفريق بين معانيها عندما تكون للذات الإلهية أو تكون للمخلوقات.

أسئلة البحث:

١- هل يستحق العرش أن يوصف بالمجيد من جهة المعنى اللغوي؟

٢- ما معنى العرش؟ وما المقصود بـ (المجيد) لغةً واصطلاحاً؟

٢- هل يمكن أن تطلق بعض الصفات الإلهية كالعظيم والكريم والمجيد على العرش؟

٣- ماهي القراءات الواردة في كلمة (المجيد) في قوله تعالى: "ذو العرش المجيد؟ وما توجيهاتها النحوية؟

٤- من الأحق بالصفة إذا تبعته المتضايين، هل هو المضاف أم المضاف إليه؟

الدراسات السابقة: الحديث عن العرش وصفاته مبسوط في مؤلفات عدة قديمة وحديثة، منها: كتب التاريخ كالبداية والنهاية، وكتب العقيدة، والتفسير

لا يقدر أحد قدره). رواه الحاكم في مستدركه، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه^٤. وتطلق كلمة (العرش) في كلام العرب على معانٍ عدة، منها:

١-سرير الملك: يقول ابن منظور: "العرش: سرير الملك، يدلّك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله عز وجل عرشاً، فقال عز من قائل: (إني وجدت امرأة تملكهم وأتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)^٥". وقد يستعار لغيره، وعرش الباري سبحانه، ولا يحد، و الجمع أعراش و عروش و عرشه^٦.

٢-سقف البيت: قال الخليل: "وعرش البيت سقفه"^٧. وقال ابن فارس: "ويقال لسقف البيت عرش، قال الله تعالى: (أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها)^٨، والمعنى أن السقف يسقط، ثم يتهاافت عليه الجدران ساقطة"^٩.

٣-قوام أمر الرجل: قال الخليل: "و عرش الرجل: قوام أمره، وإذا زال عنه ذلك، قيل: ثلّ عرشه"^{١٠}.

٤-عرش البئر: قال القرطبي: "وعرش البئر: طيئها بالخشب، بعد أن يطوى أسفلها بالحجارة قدر قامة، فذلك الخشب هو العرش والجمع عروش"^{١١}.

٥-السلطان والملك: ذكر القرطبي أنه قد يأتي العرش بمعنى الملك و السلطان، إذ يقول: "ثلّ عرش فلان

تعالى: "ذو العرش المجيد"، يجدر بنا أن نلّم بالمعاني المعجمية والدلالية للفظتي: العرش والمجيد، واستجلاء معانيهما في سياقاتهما؛ حتى نستطيع معرفة القول الراجح في هذه المسألة. هل (المجيد) في هذه الآية وصف للعرش أم وصف لله تعالى؟ أم كلاهما جائز؟

العرش في لغة العرب:

قال ابن فارس: "عَ رَش، العين و الراء و الشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك"^١.

من التعريف السابق نلاحظ تعلق مادة هذه الكلمة بالارتفاع و معاني العلو، يقول السمين الحلبي بعد أن ذكر عدة معانٍ لكلمة العرش: "وكأن المادة دائرة مع العلو والرفعة"^٢، لذلك سُمي عرشاً لارتفاعه، ويتضح هذا في قوله تعالى: "ورفع أبويه على العرش"^٣.

وقال الشيخ ابن عثيمين في شرحه للمعة الاعتقاد لابن قدامة: "والعرش لغة: السرير الخاص بالملك. وفي الشرع: العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وصفه الله بأنه عظيم، وبأنه كريم، وبأنه مجيد.

والكرسي غير العرش؛ لأن العرش هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي موضع قدميه، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: ٠ الكرسي موضع القدمين، والعرش

١- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (عرش)، ٢٦٤/٤

٢- الدر المصون ٣٤١/٥

٣- سورة يوسف ١٠٠

٤- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن عثيمين ٣٧

٥- سورة النمل ٢٣

٦- لسان العرب، مادة: عرش

٧- كتاب العين للخليل ٢٤٩/١

٨- سورة البقرة ٢٥٩

٩- معجم مقاييس اللغة ٢٦٥/٤

١٠- كتاب العين ٢٤٩/١

١١- الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤

وأيضا أضافه جلّ وعلا لنفسه في مثل قوله تعالى: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)^٧، وقد خصه الله بالذكر لأنه أعظم المخلوقات، قال ابن عطية: "وخص العرش بالذكر تشريفاً له، إذ هو أعظم المخلوقات"^٨، وقال أبو حيان: "قال ابن عباس: العرش لا يقدر أحد قدره. انتهى، وذكر في معرض شرح قدرة الله وعظمته"^٩.

وقد بين أهل العلم أن عرش الرحمن هو السرير الذي استوى عليه سبحانه، وهو سرير عظيم ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف هذه المخلوقات، قال البيهقي: "وأقويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه والطواف به"^{١٠}.

وقال القرطبي: "و العرش مخلوق عظيم شريف كريم ليس فوقه مخلوق، يلي صفحته العليا العدم"^{١١}، يلي صفحته السفلى الجنة، فإنه سقفها، كما في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم^{١٢}، وفيه (فإذا سألت الله فاسأله الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة)^{١٣}.

إذا ذهب ملكه وسلطانه وعزه^{١٤}، ثم استشهد ببيت زهير^{١٥}:

تداركتما عبساً وقد ثلّ عرشها ودُبيان إذ زلت بأقدامها النعل.
واستشهد أبو حيان^{١٦} ببيت آخر، وهو قول الشاعر^{١٧}:
إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب.
وكلمة (عرش) لها عدة معانٍ أخرى فمنها: عرش القدم: وهو ما نتأ في ظهرها وفيه الأصابع، وعرش السمك أربعة كواكب صغيرة في السماء، تسمى عجز الأسد، والعرش اسم لمكة^{١٨}. وغيرها من المعاني، وكل معنى من تلك المعاني يتحدد بحسب ما أضيف إليه، أي بحسب سياق الكلام.

والمقصود هنا في قوله تعالى: (ذو العرش المجيد) أي صاحب العرش. والعرش هنا أي: عرش الرحمن، قال ابن القيم: "فأضاف العرش إلى نفسه كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الشريفة وهذا يدل على عظمة العرش وقربه منه سبحانه واختصاصه به، بل يدل على غاية القرب والاختصاص، كما يضيف إلى نفسه ب (ذو) صفاته القائمة به كقوله: ذو القوة، ذو الجلال والإكرام، ويقال ذو العزة، وذو الملك، وذو الرحمة، ونظائر ذلك. فلو كان حظ العرش منه حظ الأرض السابعة لكان لا فرق أن يقال ذو العرش وذو الأرض"^{١٩}.

^١ - المصدر السابق.

^٢ - البيت في ديوان زهير ١٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤، وثُلّ عرشها بمعنى زال ملكها وذهب سلطانها.

^٣ - البحر المحيط ٣١٠/٤

^٤ - البيت لرجل من بني نصر بن قعين، ونُسب أيضا لأبي ذؤيب، وقيل لداود بن ربيعة. وروي (بربيعة ابن الحارث) بدل (عتيبة بن الحارث)، انظر شرح أشعار الهذليين ١٣٠٦/٣، وانظر شرح الحماسة ٨٤٣/٢

^٥ - انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤، وغيره.

^٦ - التبيان في إيمان القرآن ١٤٦

^٧ - سورة الحاقة ١٧

^٨ - المحرر الوجيز ٤٠٨/٢

^٩ - البحر المحيط ١٢٢/٥

^{١٠} - الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي ٢٧٢/٢

^{١١} - قوله: "يلي صفحته العليا العدم" كلام ليس عليه دليل، وفيه تكلف، فلا يعلم الغيب إلا الله، وهذا أمر غيبي لم تُخبر به حتى نجزم به.

^{١٢} - أخرجه البخاري في صحيحه ٧٤٢٣

^{١٣} - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١٥٧، ١٥٨

وقال ابن كثير في مقدمة كتابه البداية و النهاية: " و رفع السماوات بغير عمد و زينها بالكواكب الزاهرات، و جعل فيها سراجا و قمرا منيرا، و سوى فوقهن سريرا شرجعا^١ عاليا منيفا متسعا مقببا مستديرا، وهو العرش العظيم، له قوائم عظام، تحمله الملائكة الكرام"^٢.

وصف العرش بالعظيم والكريم والمجيد في القرآن

وُصف العرش بالعظيم في ثلاث آيات من كتاب الله تعالى: وهي قوله تعالى: " وهو رب العرش العظيم"^٣. وقوله سبحانه: " قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم"^٤، ثم قوله عز وجل: " الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم"^٥.

وقبل الاسترسال في سرد أقوال العلماء في هذه الآيات، يحسن الإشارة إلى ملحوظة تحتاج إلى تأمل، وهي أن معظم الآيات إن لم تكن كلها، التي يرد فيها لفظ (العرش) أو مشتقاته، تأتي في سياق التعظيم والتنزيه، وتشتمل على معاني العلو والرفعة، ولعل هذا له ارتباط وثيق بمعنى مادة: عرش، التي تدل على الارتفاع والعلو.

قال القرطبي: "خص العرش لأنه أعظم المخلوقات، فيدخل فيه ما دونه إذا ذكره. وقراءة العامة بخفض (العظيم) نعتاً للعرش، وفُرى بالرفع صفة للرب، رُويت عن ابن كثير، وهي قراءة ابن محيصن"^٦.

وحول تفضيل قراءة الرفع، نقل أبو حيان في تفسيره عن أبي بكر الأصم قوله: "وهذه القراءة أعجب إليّ؛ لأن جعل العظيم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش، وعظم العرش بكبر جثته واتساع جوانبه على ما ذُكر في الأخبار، وعظم الرب بتقديسه عن الحجمية والأجزاء والأبعاد، وبكمال العلم والقدرة، وتنزيهه عن أن يمثل في الأوهام، أو تصل إليه الأفهام"^٧.

وأيضاً في آية النمل السابقة نسب أبو حيان قراءة الرفع لابن محيصن، ثم ذكر الأوجه الإعرابية فيها، حيث قال: " وقرأ ابن محيصن وجماعة (العظيم) بالرفع، فاحتمل أن تكون صفة للعرش، وقطع على إضمار (هو)، على سبيل المدح، فتستوي قراءته وقراءة الجمهور في المعنى، واحتمل أن تكون صفة للرب"^٨. يقصد أنه يحتمل أن يبقى لفظ (العظيم) صفة للعرش حتى في حال الرفع، وذلك عن طريق قطع النعت عن الجر، وإضمار مبتدأ تقديره (هو)؛ من أجل الزيادة في المدح، ويصبح (العظيم) خبراً مرفوعاً للمبتدأ المحذوف، والتقدير: هو العظيم، وبذلك تتفق قراءة الرفع مع قراءة الجر في المعنى، أي: كلاهما وصف للعرش، والاحتمال الآخر للرفع أن يكون صفة للرب. وقبل هذه الآية في سورة النمل ذُكر لفظ (عظيم) وصفاً لعرش بلقيس، قال تعالى: "ولها عرش عظيم"^٩، ولكنه جاء هنا نكرة دون تعريف. وإن كان قد وُصف عرشها

^٥ - سورة النمل ٢٦

^٦ - الجامع لأحكام القرآن ٣٠٢/٤، ٣٠٣

^٧ - البحر المحيط ١٢٢/٥، وانظر الدر المصون للسمين الحلبي ١٤٢/٦

^٨ - البحر المحيط ٦٨/٧

^٩ - سورة النمل ٢٣

^١ - الشرجع: العالي المنيف، المشرف على غيره، المتناهي في طوله وعلوه. انظر لسان العرب والقاموس المحيط وغيرها، مادة (شرجع).

^٢ - البداية والنهاية ٥/١.

^٣ - سورة التوبة ١٢٩

^٤ - سورة المؤمنون ٨٦

ووصف عرش بلقيس بـ(عظيم)، وعرش الله بـ(العظيم) في آيتين من سورة النمل لم يفصل بينهما سوى آيتين فقط، فيه ملحظ لطيف ذكره أبو حيان في معرض حديثه عن قوله سبحانه: (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ)^٦، هل هو من كلام الله، أم من كلام الهدهد؟ حيث قال: "وقال صاحب الغُنيان^٧: لما ذكر الهدهد عرش بلقيس ووصفه بالعظم، ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه، وبين أن عرشه تعالى هو الموصوف بهذه الصفة على الحقيقة، إذ لا يستحق عرشٌ دونه أن يوصف بالعظمة، وقيل إنه من تمام كلام الهدهد، كأنه استدرك، وردَّ العظمة من عرش بلقيس إلى عرش الله"^٨. والمقصود من ذلك هو التفريق بين العظمتين. وورد وصف العرش بالكريم في قوله عزَّ وجلَّ: "لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم"^٩.

قال الزمخشري: "وصف العرش بالكريم؛ لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة، أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين، كما يقال: بيت كريم: إذا كان ساكنوه كراماً. وقُرى (الكريم) بالرفع، ونحوه: (ذو العرش المجيد)"^{١٠}. أقول وإن كان لكلام الزمخشري وجه إلا أنَّ الذي يظهر والله أعلم أن الكريم هنا ليس بمعنى المعطي الذي تأتي من الخيرات والهبات، وإنما المقصود هو النفيس البهي، صاحب الحسن والجمال والكمال؛ لأن الكرم

بأوصاف مذهلة في مقاييس البشر^١ - والله أعلم بصحتها - إلا أنه يبقى عرشاً من صنع البشر. قال القرطبي: " (ولها عرش عظيم) أي سرير، ووصفه بالعظم في الهيئة ورتبة السلطان. قيل كان من ذهب تجلس عليه"^٢. قال أبو حيان: " قال أبو زيد: هو مجلسها، وقال سفيان: هو كرسيها، وكان مرصعاً بالجواهر"^٣.

ولعله يرد على الذهن سؤال وهو: كيف استعظم الهدهد عرشها مع ما يراه من عظم ملك سليمان عليه السلام؟ وهذا التساؤل قد أجاب عليه الزمخشري، وتبعه أبو حيان، حيث ذكرا أن الهدهد قد يكون استحقاق حالها واستصغر أن يكون لها عرش بهذه الهيئة، مقارنة بحال نبي الله سليمان عليه السلام، وقد يكون استعظامه لعرشها لأنه لم يكن لسليمان عليه السلام مثله؛ وإن أتى ملكاً عظيماً^٤.

وهناك تساؤل أعظم من سابقه يتصل بوصف العرش بالعظيم، يقول الزمخشري: "فإن قلت: كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم؟ قلت: بين الوصفين بونٌ عظيم؛ لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك. ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض"^٥.

بأربيل من مدن أذربيجان سنة ٥٧٠هـ، مفسر شافعي، وصوفي وفقهه، عاصر ابن الجوزي، توفي بمكة سنة ٦٤٦هـ. انظر الأعلام للزركلي ٥٦/٢، وانظر طبقات المفسرين للسيوطي ٣٩.

^٨ - البحر المحيط ٦٨/٧

^٩ - سورة المؤمنون ١١٦

^{١٠} - الكشف ٢٥٣/٤

^١ - انظر الكشف ٤٤٧/٤، وانظر تفسير القرطبي ١٨٤/٧

^٢ - الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/٧

^٣ - البحر المحيط ٦٤/٧

^٤ - انظر الكشف ٤٤٧/٤، ٤٤٨، وانظر البحر المحيط ٦٤/٧، ٦٥

^٥ - الكشف ٤٥٠/٤

^٦ - سورة النمل ٢٥

^٧ - الغُنيان: كما ظهر لي عند الزركلي، هو تفسير للقرآن الكريم، واسمه: (الغُنيان في تفسير القرآن)، لبشير بن حامد بن سليمان البغدادي، ولد

وجل قد أضافه إلى نفسه تشريفاً له وعلواً لمكانته؛ فلا يستغرب أن يوصف بالعظيم أو بالكريم أو بالمجيد في القرآن، لا كما أنكره بعضهم، وجعله أمراً مستغرباً ومردوداً.

المجيد في لغة العرب

اختلف العلماء في لفظ (المجد)! أهو صفة خاصة كالقدرة والعلم؟ أم هو مجموعة صفات تدل على معاني الكمال ونفي صفات النقص. قال القرطبي: "والمجد في كلام العرب عبارة عن اجتماع أوصاف، مع الاتساع والكثرة في جميعها"^٤.

وهذا المعنى ذكره أيضاً ابن القيم في معرض حديثه عن أقسام أسماء الله، حيث قال عن القسم الخامس: "الخامس: ولم يذكره أكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة، بل دال على معاني، لا على معنى مفرد، نحو: المجيد، العظيم، الصمد. فالمجيد: من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا، فإنه موضوع للسعة والزيادة والكثرة... ومنه (ذو العرش المجيد)، صفة للعرش، لسعته وعظمته وشرفه"^٥.

قال ابن فارس: " (مجد) الميم والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في

يأتي بمعنى البهاء والحسن والكمال، والشيء الكريم هو النفيس عند أهله الجميل في نظرهم؛ لذلك ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب... وإياك وكرائم أموالهم)"^١.

فكرائم جمع كريمة، وهي النفيسة من أموالهم. لذلك يرد معنى الكريم بمعنى البهي الجميل النفيس، كما ورد في الحديث. والعرش حقيق بهذا المعنى الرفيع.

وذكر السمين الحلبي سند قراءة الرفع وتخريجها نحويًا، حيث يقول: "وقرأ أبو جعفر وابن محيصة وإسماعيل عن ابن كثير، وأبان بن تغلب مرفوعاً. وفيه وجهان: أحدهما: أنه نعت للعرش أيضاً؛ ولكنه قُطع عن إعرابه لأجل المدح، على خبر مبتدأ مضمّر، وهذا جيد لتوافق القراءتين في المعنى. والثاني: أنه نعت لـ(رب)"^٢. وقد بينت سابقاً عند إعراب (آية النمل ٢٦) معنى قوله: (قُطع عن إعرابه)، أي: قُطع النعت عن منعوته.

أمّا صفة المجيد فقد وُصف بها العرش في سورة البروج، في قوله تعالى: "ذو العرش المجيد"^٣. وهي التي عليها مدار البحث، وسيأتي فيها التفصيل في المبحث الثاني.

وفي هذا السياق عندما نرصد هذه الأقوال في صفة العرش وعظمته وكرمه ومجده إنما نريد أن ندلل على أنه أعظم المخلوقات وأكرمها وأمجدها، وأن الله عز

^٤ - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٢٣٣، وانظر كافي المحتاج إلى

شرح المنهاج لابن الملقن ١٧

^٥ - بدائع الفوائد ١٨٠/١، وانظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد

الرحمن بن حسن آل الشيخ ٦٢٦/٢

^١ - متفق عليه، رواه البخاري برقم (١٤٢٥)، ومسلم برقم (١٩).

^٢ - الدر المصون ٣٧٥/٨

^٣ - سورة البروج ١٥

واحد من هؤلاء فضل؛ إلا أن فلانا أفضل، يقال: أمجدتُ الدابةَ علفاً، إذا أكثرت منه، والمرخ والعفار: شجرتان تكثر نارهما، يقال: إنهما أخذَا النار فأكثرَا. وقال العُمري: يضرب مثلاً لمن ينكر الأشياء، فإذا رأى ما يعرف أقرَّ به^٥.

وزاد ابن منظور توضيحاً للمثل السابق قائلاً: "استمجد: استفضل، أي استكثر من النار، كأنهما أخذَا من النار ما هو حسبهما، فصلحا للاقتداح بهما، ويقال: لأنهما يسرعان الوري، فشُبهَا بمن يكثُر من العطاء طلباً للمجد"^٦.

فإذا المجد في اللغة هو غاية الكرم و العطاء؛ لذلك استحوذ المرخ و العفار عليه لكثرة نارهما وكرمهما بذلك؛ من أجل ذلك يقال في الأمثال: أرخ يدك واسترخ، إن الزناد من مَرخ، قال أبو هلال العسكري مبيناً معنى هذا المثل: "أي حَقَّض عليك في الطلب، فإن صاحبك كريم، وإذا كانت الزناد من مرخ، أُنْكَفِي بالقليل من القدح"^٧. ثم ذكر أن أصل المجد الكِبَر والعِظَم^٨.

وقال ابن السكيت: "الشرف و المجد يكونان بالآباء، يقال: رجل شريف ماجد: له آباء متقدمون في الشرف. قال: و الحسب و الكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف"^٩.

محمود منه، المجد: بلوغ النهاية في الكرم. والله الماجد والمجيد، لا كرم فوق كرمه"^١.

و ذكر الفيروزآبادي أن المجد هو نيل الشرف والكرم، ولا يكون إلا في الآباء، أو كرم الآباء خاصة، والمجيد: الرفيع العالي و الكريم، والشريف الفعال، و تماجدوا: أي تفاخروا، وأظهروا مجدهم^٢.

وأضاف ابن منظور أن المجد يأتي بمعنى المروءة والسخاء، والأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي، والمجيد: فعيل منه للمبالغة، وقيل: هو الكريم المفضل، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعل سُمي مجداً، والمجيد: من صفات الله عز وجل. وأمجدت الإبل: نالت من الكلاً قريباً من الشبع، وأمجدها: ملأ بطونها علفاً وأشبعها^٣.

وقال بعضهم: " المجد أربعة أركان: الملك والسلطان وكثرة الجد وكثرة الإفضال"^٤.

وكلمة (مجيد) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة في أكثر من موضع، وسأفرد لها عنواناً مستقلاً، يبين دلالاتها ويكشف معانيها في سياقاتها المختلفة، ويتناول جانباً من إعرابها.

وكذلك ورد استعمال جذر هذه الكلمة في الأمثال العربية، ومنه قولهم: (في كل شجرٍ نار، واستمجد المرخُ والعفار). قال أبو هلال العسكري: " يُضْرَب مثلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض، أي لكل

^٥ - جمهرة الأمثال ٩٢/٢، ٩٣، وانظر مجمع الأمثال لأبي الفضل

الميداني ٧٤/٢

^٦ - لسان العرب، مادة: (مجد).

^٧ - جمهرة الأمثال ١٧٣/١

^٨ - انظر المصدر السابق.

^٩ - تاج العروس من جواهر القاموس ٨٥/٥

^١ - معجم مقاييس اللغة، مادة: (مجد).

^٢ - انظر القاموس المحيط، مادة: (مجد).

^٣ - انظر لسان العرب، مادة: (مجد)

^٤ - شرح منهاج البيضاوي، المسمى: كافي المحتاج إلى شرح المنهاج

١٨، ١٧

وبسط النابلسي في موسوعته عدة معاني لاسم الله (المجيد) المذكور في هذه الآية، وفي غيرها، ومن هذه المعاني:

هو الكريم المفضل، وهو الذي علا وارتفع بذاته، وهو المتناهي في الكمال والعز، وهو واسع الكرم الغني المغني، وهو رفيع الشرف، أي الشريف بذاته، الجليل بأفعاله، الجليل بعطائه، البالغ المنتهى في الكرم، ثم ثنى بقوله: " و قيل: المجيد: المتناهي في الشرف في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو الجليل في نعوته، والجميل في ملكه وملكوته".^٧

وإعراب (حميد مجيد) في هذه الآية: خبران مرفوعان، أولٌ وثانٍ للحرف الناسخ (إنه)^٨ **الموضع الثاني:** قوله سبحانه: " ق والقرآن المجيد " ^٩. قال النابلسي: " أي الشريف، فله الشرف والمجد والعلو والعظمة في ذاته وصفاته وأفعاله، ووصف الله تعالى قرآنه بأنه مجيد لكثرة فوائده " ^{١٠}. وذكر أبو حيان أن (القرآن) مقسم به، و(المجيد) صفته، وهو الشريف على غيره من الكتب ^{١١}. و قال النحاس: " (والقرآن) خفض بواو القسم، (المجيد) من نعته. قال سعيد بن جبیر: (المجيد) الكريم " ^{١٢}.

واعترض الهروي على قول ابن السكيت: أن المجد يكون في الآباء، وذكر أن هذا خطأ؛ لأنه قد جاء في صفات الله تعالى: المجيد، و الله يتعالى عن ذلك ^١. ويظهر لي أن اعتراض الهروي ليس في محله، بل المجد ومشتقاته توصف بها كل المخلوقات والجمادات كما مرّ بنا، يقول ابن عطية عند وصف العرش بالمجيد: " وهذا على أن المجيد والتمجيد قد يوصف به كثير من الجمادات " ^٢.

كلمة (مجيد) في القرآن والسنة

وردت كلمة (المجيد) في القرآن الكريم أربع مرات: اثنتان منها بدون (ال) التعريف.

وأول هذه المواضع: قوله تعالى: (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) ^٣.

قال ابن كثير: " أي هو الحميد في جميع أفعاله وأقواله، محمود ممجد في صفاته و ذاته " ^٤.

وقال الدكتور محمد راتب النابلسي بعد أن ذكر الآية: " أي إنه كثير العطاء، (إنه حميد مجيد) " ^٥.

وذكر الزمخشري أن الحميد هو الفاعل لما يستوجب به الحمد من عباده، و المجيد هو الكريم، كثير الإحسان إليهم ^٦.

^٨ - الجدول في إعراب القرآن ٢٧٦/٦، وانظر إعراب القرآن للدرويش ٤٦٠/٣

^٩ - سورة ق ١

^{١٠} - موسوعة أسماء الله الحسنى ٣٣٣

^{١١} - انظر البحر المحيط ١٢٠/٨

^{١٢} - إعراب القرآن للنحاس ٢١٩/٤، وانظر إعراب القرآن للدرويش

٢٦٤/٧

^١ - شرح منهاج البيضاء لابن الملقن ١٧

^٢ - المحرر الوجيز ٤٦٣/٥

^٣ - سورة هود ٧٣

^٤ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٨/٢

^٥ - موسوعة أسماء الله الحسنى للنابلسي ٣٣٣

^٦ - انظر الكشف ٢١٧/٣

^٧ - موسوعة أسماء الله الحسنى ٣٢٨-٣٣٣

خالويه، حيث يقول: " قال ابن خالويه: سمعت ابن الأنباري يقول: معناه: بل هو قرآن رب مجيد. كما قال الشاعر: ولكن الغنى رب غفور^٦.

معناه: ولكن الغنى غنى رب غفور^٨. يقصد في الآية أنه حذف مضافاً بتقدير: (رب)، ولعل تأويله هذا - كما ذكرت سابقاً - نابع من ترجمه من وصف القرآن بالمجيد، تعظيماً لهذه الصفة من أن يوصف بها غير الله، مع العلم أن كلام الله جزء منه سبحانه، وليس بمخلوق.

ثم قال أيضاً: " ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف لصفته فيكون مدلوله ومدلول التنوين ورفع (مجد) واحداً، وهذا أولى لتوافق القراءتين^٩. و عقب السمين الحلبي على هذا بقوله: " ولكن البصريون لا يجيزون هذا؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه، ويتأولون ما ورد^{١٠}.

وهذا الشاهد ورد في مسألة خلافية تناولها ابن الأنباري في كتابه: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحت عنوان: إذا جرى الخبر على غير من هو له، هل يبرز الضمير؟

وقد بين محقق الكتاب: محمد محي الدين عبد الحميد فساد هذا التقدير الذي ذكره ابن الأنباري ومن سبقه، وساق وجهين لبيان ذلك؛ ولكن المقام لا يتسع لذكر

الموضع الثالث: قوله عز وجل: (ذو العرش المجيد)^١. وهذه الآية هي مناط بحثنا هذا، وسأفصل فيها في المباحث القادمة.

الموضع الرابع: قول الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد)^٢. قال الزمخشري: " شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه"^٣.

وقال ابن عطية: " وقرأ ابن السميغ اليماني (قرآن مجيد) على الإضافة، وأن يكون الله تعالى هو المجيد"^٤. يقصد حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مكانه، و التقدير: بل هو قرآن رب مجيد^٥.

ويظهر لي أن هذا التأويل كان بسبب ترجحهم من وصف القرآن بالمجيد؛ لأنها من صفات الله، ولا أدري ما الحرج في ذلك إذا علم أن القرآن كلام الله، وهو جزء منه سبحانه. بل إن صفة المجيد يمكن أن تطلق على ما دون ذلك من المخلوقات والجمادات، كما ورد على ألسنة العرب.

وفي تفسيره للآية قال أبو حيان: " (بل هو قرآن) أي: بل الذي كذبوا به قرآن مجيد، ومجادته: شرفه على سائر الكتب بإعجازه في نظمه، وصحة معانيه، وإخباره بالمغيبات، وغير ذلك من محاسنه"^٦.

وذكر أبو حيان قراءة الجمهور بالرفع (قرآن مجيد)، وخرجها على أن (مجد) صفة للقرآن، ثم التفت إلى قراءة الجر وذكر كلاماً في تخريجها يسنده لابن

^٦ - البحر المحيط ٤٤٦/٨

^٧ - هذا عجز بيت، صدره: قليل عيبه والعيب جُم. وهو لعروة بن الورد

في ديوانه ٩٢، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٤/١

^٨ - البحر المحيط ٤٤٦/٨

^٩ - المصدر السابق

^{١٠} - الدر المصون ٧٤٩/١٠، وانظر الإنصاف ٤٣٦/٢

^١ - سورة البروج ١٥

^٢ - سورة البروج ٢١

^٣ - الكشف ٣٥١/٦

^٤ - المحرر الوجيز ٤٦٣/٥

^٥ - انظر الدر المصون ٧٤٩/١٠، وانظر القراءات الشاذة لمحمود

الصغير ١٦٩، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٩/٥

ذلك، كما أنه ليس من صلب بحثنا. فانظر كتاب الإنصاف ٥٧/١.

أما في السنة فقد وردت كلمة (مجيد) في أكثر من موضع، منها:

الموضع الأول: حديث الصلاة الإبراهيمية عن كعب بن عجرة^١: " ... اللهم صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم..."^٢.

قال فيه: " إنك حميد مجيد ". ذكر ابن القيم تعليلاً لختم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الاسمين من أسماء الله تعالى، إذ يقول: " ولما كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي ثناء الله تعالى عليه وتكريمه والتتويه به، ورفع ذكره وزيادة حبه وتقريبه كما تقدم، كانت مشتملة على الحمد و المجد، فكان المصلي طلب من الله تعالى أن يزيد في حمده ومجده، فإن الصلاة عليه هي نوع حمد له وتمجيد"^٣.

وفي موطن آخر يشير ابن القيم إلى هذه العلة، و يربط بين الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ختمها بهذين الاسمين، أي من باب التعليل للمطلوب بما يناسبه، ويشتمل على معناه ويؤكد، وهذا ما يسمى بالتذييل عند البلاغيين، وهو ختم الكلام بجملة تتضمن مدلوله وتؤكد معناه^٤. إذ يقول: " وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترناً بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه

في مقام طلب المزيد، والتعرض لسعة العطاء، وكثرته ودوامه، فأتى في هذا المطلوب باسم يقتضيه، كما تقول: اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم"^٥. ومدلول قوله: (حميد مجيد) في هذا الحديث مطابق لما قيل في الآية التي ذكرناها سابقاً في [سورة هود ٧٣] " إنه حميد مجيد".

ولفتني نكتة لطيفة نقلها ابن حجر عن أبي عبد الله الحلبي يشير فيها إلى الصلة بين الآية والحديث، والشبه بينهما، في ختمهما بالاسمين الكريمين: (حميد مجيد)، إذ ختمهما بخاتمة واحدة لأن المدلول واحد. حيث بيّن أن الملائكة دعت لآل إبراهيم في الآية، ودعت لمحمد وآله في الحديث، ومعلوم أن محمداً وآله من أهل بيت إبراهيم، فكأنه يقول: أجب يا ربّ دعاء الملائكة لمحمد وآله كما أجبت دعاءها لآل إبراهيم؛ لذلك ختم الحديث بما ختم به الآية^٦.

الموضع الثاني: الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..."^٧، و موطن الشاهد: (وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدي عبدي).

قال ابن تيمية: " (مجدي) أي عظمي، وفي رواية: فوض إليّ عبدي"^٨.

^١ - روي بصيغ عدة، ومن أكثر من طريق.

^٢ - صحيح البخاري برقم ٣٣٧٠

^٣ - جلاء الأفهام لابن القيم ١٧٥، ١٧٦

^٤ - انظر البرهان للزركشي ٦٨/٣، وانظر الإقتان للسيوطي ١٩٩/٢

^٥ - بدائع الفوائد ١٨١/١، وانظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد

الرحمن آل الشيخ ٦٢٦/٢

^٦ - انظر فتح الباري لابن حجر ١٣٨/١١، وانظر الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ١٢٣/٣

^٧ - رواه مسلم في صحيحه برقم ٣٩٥

^٨ - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/١٤

وقال الشيخ بن عثيمين: "الحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال، مثال ذلك: العزيز الحكيم، فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً، فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دالٌّ على كمالٍ آخر، وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة..."^٤.

المبحث الثاني

تفسير قوله تعالى: (ذو العرش المجيد)، والأوجه الإعرابية فيه، وحال الصفة عند تعدد الموصوف

يندرج تحت هذا المبحث عنوانان، أولهما: تفسير الآية وإعرابها. وثانيهما: الصفة وتعدد الموصوف

تفسير الآية والأوجه الإعرابية فيها

تعددت الأوجه الإعرابية لكلمة (المجيد) في الآية الأنفة الذكر، فمن قرأ بالرفع عدّها خبراً للضمير (هو) في قوله تعالى: (وهو الغفور الودود)، أي من باب تعدد الخبر، ومنهم من ذكر أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، يعود على الضمير السابق، ومنهم من قال بأنها صفة مرفوعة للخبر الأول (الغفور) أو للخبر المضاف (ذو)، ومن قرأ بالجر عدّها نعتاً للمضاف إليه (العرش)، ومنهم من جعلها نعتاً لـ (ربك)، في قوله سبحانه: (إن بطش ربك لشديد)، أو نعتاً لـ

ومن هذا الحديث ندرك أن معنى المجيد هنا هو الملك ذو العظمة والسلطان الكامل والتام، ولا شك أن يوم القيامة وهو يوم الدين، يكون تمام الملك والسلطان والعظمة لله عز وجل، لذلك وافق معنى التمجيد معنى مالك يوم الدين.

وقال النووي: "قوله: (حمدني وأثنى عليّ ومجدي)، إنما قاله لأن التمجيد: الثناء بجميل الفعل، والتمجيد: الثناء بصفات الجلال"^١. وزاد الإمام الشوكاني في شرح المنتقى بقوله: "و الثناء مشتمل على الأمرين، حكى ذلك النووي عن العلماء"^٢.

والحكمة الظاهرة لنا - والله أعلم - من اجتماع اسمين من أسماء الله تعالى مع بعضهما هو حصول صفات متعددة عند اجتماعهما، لم تكن لتحصل لو افتراقا. يقول ابن القيم عند تصنيفه لأقسام أسماء الله الحسنى: "السادس: صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما، نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد، وهكذا عامة الصفات المقترنة، والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغني صفة كمال والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذلك: العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمل فإنه من أشرف المعارف"^٣.

^٢ - بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٨١، وانظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

٢٦٦/٢

^٤ - شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ٧، ٨

^١ - شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٣/٤، ١٠٤

^٢ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ١/٢١٤، وانظر تفسير

فتح القدير للشوكاني ١/٢١

(ذي) عند من قرأ: (ذي العرش المجيد)، ومنهم من خرَّج قراءة الجر على الجوار.

كل هذه الأقوال والآراء والتوجيهات النحوية سأفصل فيها وأسندها إلى أصحابها، وسوف أوثقها من مصادرها الأصلية، مبيناً رأي من استشكل قراءة الجر؛ على أن (المجيد) صفة للعرش، واستكر كيف يوصف العرش بـ (المجيد)، وموضحاً في المقابل وجهة النظر الأخرى التي أجازت وصف العرش بالمجيد، ثم في آخر المطاف مرجحاً لما يظهر لي رجحانه.

قال النحاس بعد أن ذكر قراءة الجر: "فبعض النحويين يستبعد الخفض؛ لأن المجيد معروف من صفات الله، جلّ و عزّ، فلا يجوز الجواب في كتاب الله، بل على مذهب سيبويه لا يجوز في كلام ولا شعر، وإنما هو غلط في قولهم: هذا جحر ضبٍ خربٍ^١، ونظيره في الغلط الإقواء؛ و لكن القراءة بالخفض جائزة على غير الجوار، على أن يكون التقدير: إن بطش ربك المجيد، نعت"^٢. وقد قرأ بالرفع جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وقرأ بالجر يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي^٣.

ولعلنا نشير هنا إلى مسألة الاستشهاد بهذه الآية في تعدد الخبر، حيث منع الخليل^٤ و ابن عصفور^٥ و كثير من المغاربة أن يكون رفع (المجيد) من باب

تعدد الخبر لمبتدأ واحد، بل من باب تعدد الصفات بعد الخبر الأول؛ أي: أن (الغفور) هو الخبر، وما بعده صفات لهذا الخبر، ومن ضمنها (المجيد)، وعليه يُخرَّج مذهب ابن عصفور كما أشار إلى ذلك السيوطي^٦، أو من باب تعدد الأخبار لمبتدئات محذوفة مقدرة، و ليس لمبتدأ واحد، و عليه يُخرَّج مذهب الخليل^٧. وأجاز هذا التأويل ابن الأنباري^٨، وقد جوز الألويسي الوجهين أي أن تكون أخباراً لمبتدآت محذوفة أو صفات للخبر الأول^٩.

وكذلك ضعف الفخر الرازي أن تكون هذه الآية من باب تعدد الخبر، بل يرى أن قوله تعالى: (الودود، ذو العرش، المجيد) صفات لله الغفور. و يقول عن قراءة الرفع: "وهو اختيار أكثر القراء والمفسرين لأن المجد من صفات التعالي والجلال، وذلك لا يليق إلا بالله سبحانه، والفصل والاعتراض بين الصفة والموصوف في هذا النحو غير ممتنع"^{١٠}. وذكر ابن زنجلة أن من قرأ بالرفع جعله صفة لـ (ذو)، ثم قال: "والمجد هو الشرف، فأسندوه إلى الله تعالى إذ كان أولى أن يكون من أوصافه"^{١١}.

ذكر ابن المنير أن صفة المجيد لا تتعلق بالعرش، وعلق على كلام البخاري بقوله: "وكلما ذكره مشتمل على ذكر العرش إلا قوله: وقال ابن عباس: (المجيد)

^٥ - المقرب ٨٦/١

^٦ - همع الهوامع ٣٤٦/١

^٧ - ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، للدكتور محمد هنادي ٢٠٨

^٨ - البيان في غريب إعراب القرآن ٥٠٦/٢

^٩ - روح المعاني للألويسي، مجلد ١٠، ١١٨/٣

^{١٠} - مفاتيح الغيب للرازي ١٢٤/٣١

^{١١} - حجة القراءات لابن زنجلة ٧٥٧

^١ - يقول سيبويه: "فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس؛ لأن (الخرب) نعت الجحر والجحر رفع، ولكن بعض العرب يجره. وليس بنعت للضب؛ ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب، فجزّوه لأنه نكرة كالضب، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد". الكتاب ٤٣٦/١.

^٢ - إعراب القرآن للنحاس ١٩٥/٥

^٣ - انظر المصدر السابق.

^٤ - انظر نقل سيبويه لكلام الخليل. الكتاب ٨٣/٢

لجلالته و عظيم قدره، كما أشار إليه الراغب، و لذلك
وُصف بالكريم في سورة قد أفلح^٤.

و قال ابن عطية: " (المجيد) بخفض الدال صفة
للعرش، و هذا على أن المجيد و التمجيد قد يوصف
به كثير من الجمادات، و قد قالوا: مجدت الدابة إذا
سمنت، و أمجبتها إذا أحسنت علفها، و قالوا: في كل
شجرٍ نار، و استمجد المرخ و العفار: كثرت نارهما،
و قرأ الباكون و الجمهور: (ذو العرش)، و روى ابن
عباس: (ذي العرش)، نعتاً لقوله: (إن بطش ربك)^٥.
و ذكر أبو علي الفارسي أن من جرَّ (المجيد) من
النحاة فهم على ضربين، حيث يقول: " فمن النحويين
من جعله وصفاً لقوله: (ربك) في: (إن بطش ربك
لشديد)، ، قال: و لا أجعله وصفاً للعرش، و منهم من
قال: هو صفة للعرش"^٦.

وقال مكي: " قوله: (ذو العرش المجيد)، من خفضه
جعله نعتاً للعرش. و قيل: لا يجوز أن يكون نعتاً
للعرش؛ لأنه من صفات الله جلّ ذكره، و إنما هو
نعت للرب في قوله: (إن بطش ربك لشديد، و من
رفعه جعله نعتاً لـ (ذو) أو خبراً بعد خبر"^٧.

وذكر ابن القيم أن هناك من استشكل قراءة الجر
(المجيد)، على أنها وصف للمخلوقات، حيث يقول: "
ومن قرأ المجيد بالكسر فهو صفة لعرشه سبحانه، وإذا
كان عرشه مجيداً فهو سبحانه أحق بالمجد. وقد
استشكل هذه القراءة بعض الناس، وقال: لم يُسمع

الكريم، و (الودود) الحبيب، فقال: حميد مجيد، كأنه
فعل من ماجد، ومحمود من حميد. فهذا الفضل لا
يتعلق بالعرش، ولكنه نبه على لطيفة، و هي أن
المجيد في قوله: (ذو العرش المجيد) على قراءة الكسر
لا يتخيل أنها صفة العرش؛ وأنه بذلك قديم، بل هي
صفة الحق، بدليل قراءة الرفع، وبدليل اقترانها بالودود،
و هي صفة الحق، فيكون الكسر على الجوار حينئذٍ؛
"^١ و علل ابن حجر ذلك بقوله: " لتجتمع القراءتان
على معنى واحد، و يؤيد أنها عند البخاري صفة الله
تعالى ما أردفه به، و هو يقال: حميد مجيد إلخ، و
يؤيده حديث أبي هريرة، الذي أخرجه الدارقطني بلفظ:
إذا قال العبد باسم الله، قال الله تعالى: مجدي
عبدى"^٢.

و لكن الحافظ ابن حجر في الفتح بعد أن ذكر قول
ابن المنير و ما دلل به من رأي البخاري بأن المجيد
صفة لله تعالى، تعقب قوله و ردَّ عليه، وبين أن معنى
المجيد هو المبالغة في المجد، و هو الشرف القديم،
و أن الماجد من له آباء متقدمون في الشرف، ثم ذكر
قول الراغب: (المجد السعة في الكرم و الجلالة، و
أصله قولهم: مجدت الإبل، أي: وقعت في مرعى كثير
واسع، و أمجدها الراعي، و وصف القرآن المجيد لما
يتضمنه من المكارم الدنيوية والأخروية)^٣، و ختم
بقوله: " و مع ذلك كله، فلا يمنع وصف العرش بذلك؛

^١ - المتواري على أبواب البخاري ٣٩٢، ٣٩٣

^٢ - فتح الباري ٤١٩/١٣

^٣ - مفردات ألفاظ القرآن للراغب لأصفهاني ٧٦٠، ٧٦١

^٤ - فتح الباري ٤٢٠/١٣

^٥ - المحرر الوجيز ٤٦٣/٥

^٦ - الحجة في علل القراءات السبع ١٩١٧/٣

^٧ - مشكل إعراب القرآن ٨٠٩، ٨١٠

أو أنه صفة لربك فتكلف شديد وخروج عن المؤلف في اللغة من غير حاجة إلى ذلك".^٥

وخلاصة القول: إنَّ عِظَمَ العرش وكرمه ومجده حاصل من عِظَمَ وكرم ومجد خالقه سبحانه الذي استوى عليه، فأكسبه ذلك الشرف وتلك المنزلة بنسبته إليه، وبقربه منه، واستوائه عليه، فلا عجب أن يوصف بهذه الأوصاف، بل العجب أن نجد من ينكر ذلك، أو يتخرج من وصفه بها، وإن كان هذا عند بعضهم من باب إجلال الله وتعظيمه، وعدم صرف هذه الصفات لغيره، إلَّا أنها في الوقت نفسه توحى بعدم إدراكهم لعظمة هذا المخلوق وضخامته، وبديع صنع الله فيه.

الصفة وتعدد الموصوف

هذه الآية التي قام عليها البحث، وهي قوله تعالى: "ذو العرش المجيد" يتصل بها مسألة نحوية مهمة وهي وجود وصف بعد أكثر من موصوف؛ لذلك كان من المناسب إيراد هذه المسألة هنا لصلتها الوثيقة بالآية الآنفة الذكر كما ذكرت، وأيضاً لإعطاء فكرة عامة عن مضمونها دون التشعب في تفاصيلها؛ حتى نلم بأطرافها من جهة، ومن جهة أخرى كي ندلل على أن هذا أسلوب دارج ومعروف في كتاب الله.

الصفة في هذه الآية المذكورة تبعت موصوفين، ولا بد أن تلحق بأحدهما، فالصفة هي قوله: (المجيد)، والموصوفان هما المضاف أو المضاف إليه، وهما:

في صفات الخلق مجيد، ثم خرجها على أحد الوجهين: إما على الجوار، وإما أن يكون صفة لربك، وهذا من قلة بضاعة هذا القائل".^١

بل من المتأخرين من تساءل عن صحة وصف العرش و غيره من المخلوقات بالمجد، يقول الدكتور محمد حسن حسن جبل بعد أن تحدث عن وصف العرش بالعظيم و الكريم: "ومثل ما سبق قوله تعالى: (ذو العرش المجيد)، حيث قُرى لفظ (المجيد) بالجر، صفة للعرش، و بالرفع صفة للمولى سبحانه، الذي هو (ذو العرش)، و قد أضيف هنا جانب آخر هو مدى جواز وصف العرش و غيره بالمجد".^٢

وقد بيّن ابن القيم أن العرش حقيق بهذا الوصف، كيف لا؟! وقد وصفه الله بالكرم والعظمة، فهو أولى المخلوقات أن يوصف بهذه الوصف، لما له من سعة وحُسْنٍ وبهاءٍ، ثم قال: "ولا يقدر قدر عظمتة وحسنه وبهاء منظره إلا الله. ومجده مستفاد من مجد خالقه ومبدعه، والسموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الذي بين يديه كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي فيه كتلك الحلقة في الفلاة"^٣، قال ابن عباس: السموات السبع في العرش كسبعة دراهم جعلن في ترس، فكيف لا يكون مجيداً وهذا شأنه فهو عظيم كريم مجيد. وأما تكلف هذا المتكلف جره إلى الجوار

^١ - التبيان في أيمان القرآن ١٤٨، ١٤٩

^٢ - دفاع عن القرآن الكريم- أصالة الإعراب ودلالته على المعنى ١٦٥

^٣ - يشير إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض..." الحديث بطوله أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ٨٦٢، وفي شرح

العقيدة الطحاوية ٣١٢، ٣١٣. وقال عنه ابن كثير: "أول الحديث مرسل، وعن أبي ذر منقطع" البداية والنهاية ١٥/١.

^٤ - انظر ما قاله الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على تفسير ابن جرير ٣٩٩/٥.

^٥ - التبيان في أيمان القرآن ١٤٩-١٥١

لمراد المتكلم في ذلك، فهو الذي يوجه النعت للمضاف أو للمضاف إليه، إن كانا قابلين للنعت، فإن كان هناك قرينة لفظية أو معنوية تدل على أن النعت لأحدهما دون الآخر وجب أن يصرف النعت لمُسْتَحَقِّهِ. ف (ذو الجلال والإكرام) صفتان تصلحان في المعنى أن تلحق بالمضاف أو المضاف إليه؛ ولكنهما حُدِّدا في الآيتين بالضبط الإعرابي لكي نعرف الموصوف الذي أراده المتكلم سبحانه. ففي الآية الأولى وُصف بهما وجه الرب سبحانه؛ وهو فاعل مرفوع فجات الصفة (ذو) مرفوعة بالواو؛ لأنها من الأسماء الخمسة. وفي الآية الثانية وُصف بهما الرب سبحانه، ولفظ (ربك) جاء مضافاً إليه مجروراً، فأنت الصفة (ذي) مجرورة بالياء، فعرّفنا بالإعراب صاحب الصفة في الآيتين.

ومما لا ريب فيه أن وجود الصفة بعد أكثر من موصوف هو أسلوب جارٍ في العربية، وليس بغريب عنها، وأمثله كثيرة في القرآن. ومنها ما تطرقنا إليه من آيات في هذا البحث، مثل قوله تعالى: "رب العرش العظيم" و "رب العرش الكريم"، وغيرهما. وقد أَلَمَت الدراسة بأقوال العلماء وآرائهم في تفسير معاني هذه الآيات، وكذلك بينت توجيهاتهم لقراءتي الرفع أو الجر في الصفات التي لحقت بلفظ (العرش).

ولعلنا هنا نذكر بعض المواضع في القرآن التي تلحق فيها الصفة بالمضاف أو المضاف إليه، ونبيّن مَنْ هو

(ذو العرش)، ويجوز لكلٍ منهما أن تلحق به هذه الصفة ما دام المعنى يسمح بذلك، ف(المجيد) إما أن يكون صفة لـ(ذو)، أو لـ(العرش). وقد ذكرنا تفصيل ذلك في ثنايا البحث.

ذكر ابن هشام في المغني مسألة، تكلم فيها عن إلحاق الصفة بأحد المتضايين أو الموصوفين، حيث تحدث عن قوله تعالى: "سبح اسم ربك الأعلى"^١، فقال: "يجوز فيه كون الأعلى صفة للاسم، أو صفة للرب، و أما نحو: (جاءني غلام زيد الظريف) فالصفة للمضاف، ولا تكون للمضاف إليه إلا بدليل؛ لأن المضاف إليه إنما جاء به لغرض التخصيص، ولم يؤت به لذاته"^٢، ثم أشار بمثال إلى أن الإضافة لـ (كل) تتصرف فيها الصفة للمضاف إليه، لأن المضاف جاء بقصد التعميم.^٣ وقد ذكر هذه المسألة أيضاً الدكتور عباس حسن في النحو الوافي.^٤

ويظهر لي أن ما ذكره ابن هشام أمر معتبر على قدر التفصيل الذي بينه؛ ولكن الضابط بوجه عام في مسألة إلحاق الصفة بالموصوف هو مراد المتكلم. فلا يمنع أن يكون النعت للمضاف أو المضاف إليه إذا انقفا حقيقة وعقلاً أن يُنعتا به، وشاهد ذلك قوله عز وجل: "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"^٥، وقوله سبحانه: "تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام"^٦، فنحن نرى أن النعت في الآيتين يصلح فيه أن يكون وصفاً للمضاف والمضاف إليه، واختيار أحدهما أن يكون منعوياً يعود

^٤ - النحو الوافي ١٦٨/٣

^٥ - سورة الرحمن ٢٧

^٦ - سورة الرحمن ٧٨

^١ - سورة الأعلى ١

^٢ - مغني اللبيب ٧٣٩

^٣ - المصدر السابق.

الأحق بالظفر بها، وذلك من خلال أقوال علماء اللغة والتفسير.

المثال الأول: يقول الله عز وجل: "وناديناه من جانب الطور الأيمن"^١.

قال أبو حيان: "الظاهر أن (الأيمن) صفة للجانب؛ لقوله في آية أخرى: (جانب الطور الأيمن)^٢ بنصب (الأيمن) نعتاً لـ (جانب الطور)، والجبل نفسه لا يمنة له ولا يسرة؛ ولكن كان على يمين موسى بحسب وقوفه فيه. وإن كان من اليمين احتمال أن يكون صفة للجانب، وهو الراجح، ليوافق ذلك في الآيتين، واحتمال أن يكون صفة للطور، إذ معناه الأسعد المبارك"^٣.

ومن جمال التوجيه النحوي وحسنه في هذه الآية يظهر لنا كيف عضدت الآية أختها في إظهار المعنى، وكيف ألحقت الصفة بمن هو أحق بها. فنصب الصفة نفسها في آية الطور بينت لنا من صاحبها في آية مريم.

وأيضاً من جمال اللغة وسعة دلالاتها أن اختيار معنى: اليمين لكلمة (الأيمن) أجاز للصفة وفتح لها الباب أن تلتحق بأي من المتضايقين.

وفي قراءة الجر لكلمة (الأيمن) في آية الطور: (و) واعدناكم جانب الطور الأيمن ذكر الزمخشري أنها جُرت على الجوار.^٤

ومسألة الجر بالمجاورة فيها خلاف بين النحاة، فمنهم من يجيزها، كما مرّ بنا في هذه الآية على لسان الزمخشري وغيره، ومنهم من ينكرها ولا يقرها كسيبويه^٥، وقد مرّ بنا طرف من كلامه فيها عند إعراب قوله تعالى: (ذو العرش المجيد)، وتبعه السيرافي وابن جني وغيرهما. وبعضهم قد يجيزها في المسموع عن العرب فقط، ولا يقبل القياس عليها، كما ذكر عن الفراء.^٦

ونحن في هذا البحث لسنا بصدد الحديث عنها، وتقصي آراء العلماء فيها، وإنما جاءت عرضاً لمناسبتها في الآية.

المثال الثاني: قال الله عز وجل "قلما أتاه نودي من شاطئ الواد الأيمن"^٧.

قال ابن عطية: "(الأيمن) يحتل أن يكون من اليمين، صفة للوادي، أو للشاطئ، ويحتل أن يكون المعادل لليسار، فذلك لا يوصف به الشاطئ؛ إلا بالإضافة إلى موسى في استقباله مهبط الوادي، أو يعكس ذلك"^٨. وذكر ذلك أيضاً أبو حيان.^٩

وإن كان ابن عطية وأبو حيان لا يريان للجبل أو للوادي يمنة ولا يسرة؛ كما في المثال الأول، فإن القرطبي في هذه الآية ذكر خلاف ذلك، حيث قال: "(الأيمن) أي عن يمين موسى، وقيل: عن يمين الجبل"^{١٠}.

^١- انظر مع الهوامع ٤٤١/٢، وانظر شرح شذور الذهب ٣٣٠

^٢- سورة القصص ٣٠

^٣- المحرر الوجيز ٢٨٧/٤

^٤- البحر المحيط ١١١/٧

^٥- الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٧

^١- سورة مريم ٥٢

^٢- سورة طه ٨٠

^٣- البحر المحيط ١٨٨/٦، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠/٤

^٤- انظر الكشف ١٠٠/٤

^٥- الكتاب ٤٣٦/١

المثال الثالث: قال تعالى: "وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط"^١.

ذكر السمين الحلبي^٢ أن (محيط) صفة لليوم، وقد أخذ من قولهم: أحاط به العدو، و أيضاً من قوله تعالى: (وأحيط بثمره)^٣.

والإحاطة -كما يظهر- بينها وبين العذاب تلازم أكبر من علاقتها باليوم، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية، حيث قال: "وصف اليوم بالإحاطة، وهي من صفة العذاب على جهة التجوز، إذ كان العذاب في اليوم. وقد يصح أن يوصف اليوم بالإحاطة على تقدير: محيط شره، ونحو هذا"^٤.

وقد تساءل الزمخشري عن وصف العذاب أو اليوم بالإحاطة، أيهما أبلغ؟

فأجاب بقوله: "بل وصف اليوم بها؛ لأن اليوم زمان يشتمل على الحوادث، فإذا أحاط بعذابه فقد اجتمع للمعذَّب ما اشتمل عليه منه، كما إذا أحاط بنعيمه"^٥. يقصد أن يوم العذاب إذا أحاط بهم فقد أحاط بهم العذاب نفسه.

المثال الرابع: قوله عزَّ وجلَّ: "عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق"^٦.

يظهر في هذه الآية صفتان هما: (خضر وإستبرق)، لحقًا بالمتضايين: (ثياب سندس)، وجاءت فيهما قراءات متعددة، أشهرهما الرفع والجر. ولعلي في

البداية أذكر معنى: السندس والإستبرق؛ حتى تتضح معاني القراءات ويُفهم توجيهها، ثم أخص فحوى توجيه القراءتين وأذكر ما قاله المفسرون وأهل اللغة فيهما.

ذكر ابن عطية والقرطبي أن معنى السندس: الرقيق من الديباج، والمرتفع منه، أو الحرير الأخضر. أمَّا الإستبرق والدمقس فهو الحرير الأبيض، والأرجوان هو الأحمر، وقيل: ما غلظ من الديباج.^٧

يقول محي الدين درويش: "و(خضر) بالجر صفة لـ (سندس)، وبالرفع لـ (ثياب)، و (إستبرق) بالجر عطف على (سندس)، وبالرفع على (ثياب)"^٨.

قال القرطبي: "وقرأ ابن محيصن وابن كثير وأبو بكر عن عاصم (خضر) بالجر على نعت السندس، (إستبرق) بالرفع نسقاً على الثياب، ومعناه: عاليهم ثياب سندس وإستبرق. وقرأ ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب (خضر) رفعاً نعتاً للثياب، (إستبرق) بالخفض نعتاً للسندس، واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم لجودة معناه؛ لأن الخضر أحسن ما كانت نعتاً للثياب، فهي مرفوعة، وأحسن ما عطف الإستبرق على السندس، عطف جنسٍ على جنس، والمعنى: عاليهم ثياب خضر من سندس وإستبرق، أي من هذين النوعين"^٩.

^٧- انظر المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/٥، وانظر الجامع لأحكام

القرآن للقرطبي ١٤٦/١٠

^٨- إعراب القرآن للدرويش ١٧١/٨

^٩- الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/١٠، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي

بن أبي طالب ٧٨٧

^١- سورة هود ٨٤

^٢- الدر المصون ٣٧١/٦

^٣- سورة الكهف ٤٢

^٤- المحرر الوجيز ١٩٩/٣

^٥- الكشف ٢٢٣/٣

^٦- سورة الإنسان ٢١

قال أبو حيان: "ويظهر أن (سبح) يتعدى تارة بنفسه، كقوله: (سبح اسم ربك الأعلى)^٧، و (تسبحوه)^٨، وتارة بحرف الجر، كقوله: (فسبح باسم ربك العظيم)، والعظيم يجوز أن يكون صفة لاسم، ويجوز أن يكون صفة لـ(ربك)^٩.

وعَلَّ السمين الحلبي كون هذه الصفة تصلح أن تكون لأيٍّ منهما بقوله: "لأن كلاً منهما مجرور. وقد وُصف كلٌّ منهما في قوله: (تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام)^{١٠} و (ذي الجلال)^{١١}. ولتغاير المتضايين في الإعراب ظهر الفرق في الوصف^{١٢}.

يقصد أن اللفظين: (اسم) و (ربك) قد استحق أن يوصف كل واحد منهما بـ(العظيم) في آية الواقعة؛ لأن الصفة مجرورة مثلها فيمكن أن تتصرف لأيٍّ منهما دون اختلاف في الإعراب، أما في آية الرحمن، فقد وُصفا بلفظين مختلفين من جهة الإعراب، هما: (ذو الجلال) و (ذي الجلال)، على أن الأخير منهما هو قراءة ابن عامر. فبذلك أظهر لنا إعراب الصفة كنه الموصوف ونوعه.

المثال السادس: آيتان متشابهتان، في سورتين مختلفتين، ويقع الاختلاف بينهما في جنس الصفة فقط، أي من ناحية التذكير والتأنيث، كما هو الحال في المثال السابق، ومن خلال هذا التغاير يتضح لنا الموصوف؛ لأن الصفة تتبع الموصوف.

ثم ذكر القرطبي بعد ذلك قراءتي الرفع والجر فيهما جميعاً، وبين توجيههما النحوي، حيث قال: "وقرأ نافع وحفص كلاهما بالرفع، ويكون (خضرٌ) نعتاً للثياب، لأنهما جميعاً بلفظ الجمع، (وإستبرقٌ) عطفاً على الثياب. وقرأ الأعمش وابن وثاب وحمزة والكسائي كلاهما بالخفض، ويكون قوله: (خضرٍ) نعتاً للسندس، والسندس اسم جنس، وأجاز الأخفش وصف اسم الجنس بالجمع على استقباح له، وتقول: أهلك الناس الدينارَ الصفرَ، والدرهمُ البيضُ، ولكنه مستبعد في الكلام. والمعنى على هذه القراءة: عاليهم ثيابٌ سندسٍ خضرٍ وثيابٌ إستبرقٍ"^١.

وربما في هذا المثال نقلت معظم كلام القرطبي - وإن طال - لما فيه من فوائد جمة تبين سعة هذه اللغة وقدرتها النحوية في توجيه هذه القراءات، وكذلك لإعطاء صورة واضحة للصفة التي تتبع أكثر من موصوف، وأيضاً للإلمام بما قيل من معانٍ متعددة بتعدد القراءات في هاتين الصفتين. ولأبي حيان^٢ والسمين الحلبي^٣ كلام جميل في هذه الآية، لا يقل قيمة عن كلام القرطبي، وقد سبقهم جميعاً الزمخشري^٤ وابن عطية^٥ بمثل ذلك.

المثال الخامس: قوله سبحانه: "فسبح باسم ربك العظيم"^٦.

^٧ - سورة الأعلى ١

^٨ - سورة الفتح ٩

^٩ - البحر المحيط ٢١٥/٨

^{١٠} - سورة الرحمن ٧٨

^{١١} - وهي قراءة ابن عامر. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١

^{١٢} - الدر المصون ٢٣٣/١٠

^١ - المصدر السابق.

^٢ - انظر البحر المحيط ٣٩١/٨، ٣٩٢

^٣ - انظر الدر المصون ٦١٩/١٠، ٦٢٠

^٤ - انظر الكشف ٢٨٢/٦

^٥ - المحرر الوجيز ٤١٤/٥

^٦ - سورة الواقعة ٩٦

و قال الدرويش: "وجملة (يفسدون) صفة لـ (تسعة)،
و (لا يصلحون) عطف على (يفسدون)"^٧.

تبين لنا من خلال الأمثلة القرآنية السابقة أن الصفة التي تلي المتضايفين، سواء كانت مفردة أو جملة، يستأثر بها أحدهما حسب المعنى، أو حسب القرائن التي تظهر على الصفة من إعراب أو جنس أو عدد، وقد تصلح أن تلحق بأيٍ منهما لتطابقهما في الصفات. والهدف من ضرب هذه الأمثلة هو التأكيد على أن وجود صفة بعد أكثر من موصوف هو أسلوب جارٍ في العربية، وقد جاء في مواضع عديدة من القرآن الكريم. وتبين لنا من هذا العرض أنه لا يتعين الموصوف أو صاحب الصفة، إلا من خلال المعنى العام، أو عن طريق ضبط هذه الصفة إعرابياً، أو اقترانها بما يدل على صاحبها كالجنس والعدد. وقد تقدم معنا أن المتكلم هو الذي يوجه الصفة لموصوفها الذي تستحقه حسب المعنى الذي يريده.

الخاتمة

قامت الدراسة في هذا البحث على تفسير قوله تعالى: "ذو العرش المجيد"، وإبراز ما في هذه الآية من معانٍ وقراءات متعددة، وما تبع ذلك من توجيهات نحوية مختلفة لهذه القراءات. وركزت على مدى جواز إلحاق صفة (المجيد) بـ (العرش). وهل هذه الصفة مختصة بالله عزّ وجلّ، أم يمكن إطلاقها على المخلوقات والجمادات؟

وهما: قوله تعالى: "ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون"^١. وقوله سبحانه: "ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون"^٢.

فالموصوفان هما المضاف والمضاف إليه: (عذاب النار)، والصفتان بعدهما: (الذي والتي)، فتحدد الموصوف في الآية الأولى بأنه (عذاب) من خلال لفظ الصفة الذي لحقه، وهو: (الذي)، وعرفنا الموصوف في الثانية أنه (النار)؛ لأن الصفة التي لحقته هي: (التي).

وقد ذكر أبو حيان سبب مجي الوصف في آية السجدة للعذاب، في حين مجيئه في آية سبأ للنار، حيث قال: "لأنهم هنا لم يكونوا متلبسين بالعذاب، بل ذلك أول ما رأوا النار، إذ جاء عقيب الحشر، فوصفت لهم النار بأنها هي التي كنتم تكذبون بها. وأما الذي في السجدة فهم مُلابسوا العذاب، مترددون فيه... فوصف لهم العذاب الذي هم مباشره"^٣.

المثال السابع: قوله عزّ وجلّ: "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"^٤.

ذكر أبو حيان أن جملة (يفسدون) صفة لـ (تسعة رهط)، ولم يخصصها للمضاف أو للمضاف إليه^٥.

ولكن السمين الحلبي فصل بقوله: "قوله: (يفسدون) يجوز أن يكون نعتاً للمعدود أو العدد، فيكون في موضع جر أو رفع"^٦.

^١ - سورة السجدة ٢٠

^٢ - سورة سبأ ٤٢

^٣ - البحر المحيط ٢٧٤/٧

^٤ - سورة النمل ٤٨

^٥ - البحر المحيط ٨٠/٧

^٦ - الدر المصون ٦٢٣/٨، وتبعه العكبري في التبيان في إعراب القرآن

٤٨٧

^٧ - إعراب القرآن للدرويش ٥٢٦/٥

يدل على كثير من صفات الكمال، كالسعة والزيادة والكثرة، ونهاية الكرم والشرف والفضل، وكثرة العطاء.

- لا بأس بوصف المخلوقات والجمادات بصفة (المجد) ومشتقاتها، كما ورد في كلام العرب شعرا ونثرا، وكما ورد أيضا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وليس مقتصرًا على الخالق سبحانه؛ ولكن مجدهم غير مجده غير مجده عز وجل، كما هو الحال في العظمة والكرم وغيرهما.

- لا يجوز البصريون إضافة الموصوف لصفته؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه.

- الحكمة -والله أعلم- من اقتران اسمين من أسماء الله تعالى مع بعضهما هو حصول صفات متعددة عند اجتماعهما، لم تكن لتحصل لو افترقا، ومنها: (الحميد المجيد) و (العزیز الحكيم) و (العليم الخیر)، وغيرها.

- تعدد الأوجه الإعرابية في كلمة (المجيد) في قوله تعالى: "ذو العرش المجيد"، ناتج عن تعدد القراءات.

- بعض النحاة يرى جر كلمة (المجيد) على الجوار، أو تكون صفة لربك في قوله تعالى: "إن بطش ربك لشديد"، وهذا التأويل إنما حملهم عليه تخرجهم من أن يوصف العرش بالمجيد، والله أعلم.

- الجر بالمجاورة مسألة خلافية بين النحاة، ولعلنا نفردها بحثًا مستقلًا في دراسات قادمة.

- يستشهد بهذه الآية (ذو العرش المجيد) في جواز تعدد الخبر.

وأشارت هذه الدراسة أيضا إلى مسألة نحوية لها صلة وثيقة بهذه الآية، وهي مسألة وجود صفة بعد أكثر من موصوف، وبيّنت من هو الجدير من هذه الموصوفات بالظفر بهذه الصفة، ثم خلصت الدراسة للنتائج التالية:

- العرش أعظم المخلوقات على الإطلاق، كما ثبت ذلك بالأدلة.

- إضافة العرش إلى الله في أكثر من آية زادتة تشريفا وتكريما.

- معظم الآيات بل كلها التي يرد فيها لفظ (العرش) أو مشتقاته يدور معناها على التعظيم والتنزيه، والعلو والرفعة.

- مادة (عَرَشَ) تدل على الارتفاع والعلو، وكل ما تفرع عنها يندرج تحت هذا المعنى.

- لفظة العرش في كلام العرب لها معانٍ عدة، منها أنه: سرير الملك، وسقف البيت، وعرش البئر، والسلطان والملك، وعرش القدم، أي: ظاهرها.

- يتحدد معنى كلمة (العرش) بحسب ما أُضيف إليها، أي بحسب سياق الكلام.

- لا غرابة في وصف العرش بالعظيم والكریم والمجيد، فهو أعظم المخلوقات وأكبرها، وكيف لا يكون كذلك! وقد أضافه الله إلى نفسه تشريفا له، وعلوا لمكانته، بل زاد على ذلك أن قربه منه، واستوى عليه سبحانه.

- المجد في كلام العرب ليس صفة مجردة، بل هو عبارة عن اجتماع صفات، مع اتساع وكثرة فيها، فهو

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق علي بن محمد العمران، الناشر مجمع الفقه الإسلامي بجهة - دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ.

٩- البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، اعتنى به عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٠- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١١- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود ومجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٢- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٢م.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٥م.

١٤- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٧هـ.

- وجود صفة بعد أكثر من موصوف هو أسلوب جارٍ في العربية، وليس بغريب عنها.

- حسب مراد المتكلم يمكن أن تلحق الصفة بالمضاف أو المضاف إليه إذا كانا قابلين للنعت.

- إذا كان هناك قرينة لفظية أو معنوية تدل على أن النعت لأحدهما دون الآخر وجب أن يصرف النعت لمستحقه.

المراجع

المصادر والمراجع

١- الإنقار، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢- الأسماء والصفات، للبيهقي، تحقيق صالح بن علي المحسن، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٣- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي، تحقيق عرفان بن سليم العشا، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٤- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٦- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

- ٢٣- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق محمد إبراهيم سنبل وآخرين، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٤- حجة القراءات، لابن زجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ٢٦- دفاع عن القرآن-أصالة الإعراب ودلالته على المعنى، محمد حسن حسن جبل، البربري للطباعة الحديثة، طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٧- ديوان زهير ابن أبي سلمى، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٨- ديوان عروة بن الورد، تحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٣٠- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ١٥- التبيان في أيمان القرآن، لابن القيم، تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ١٦- تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٧- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، اعتنى به هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ١٩- الجامع لشعب الإيمان، للحافظ للبيهقي، تحقيق عبد الإله بن سلمان الأحمد، دار طيبة، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٢٠- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، لمحمود صافي، مراجعة لجنة الحمضي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٢١- جلاء الأفهام في فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام، لابن القيم، تحقيق زائد النشيري، الناشر مجمع الفقه الإسلامي بجدّة- دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٥هـ.
- ٢٢- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة للنشر، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

- ٣١- شرح أشعار الهذليين، لأبي سعيد السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٣٢- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، شرح المرزوقي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٣٣- شرح شذور الذهب، لابن هشام، اعتنى به أحمد جاسم المحمد، دار الدقاق للنشر، دمشق، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- ٣٤- شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ٣٥- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ٣٦- شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق أسامة عبد العزيز، دار التيسير، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٣٧- شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة، شرح محمد بن صالح العثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.
- ٣٨- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٣٩- صحيح البخاري - مختصر الزبيدي - تحقيق صلاح الدين الحمصي، دار المنهاج، جدة، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٤٠- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- ٤١- طبقات المفسرين، للإمام السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
- ٤٢- ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، محمد عبد القادر هنادي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ٤٤- فتح القدير، للشوكاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٤٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أشرف عبد المقصود، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٤٦- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٧- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٤٨- كافي المحتاج إلى شرح المنهاج (شرح منهاج البیضاوی)، لابن الملقن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

- ٤٩- الكتاب لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٥٠- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.
- ٥١- الكشف، للزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٢- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٥٣- المتواري على أبواب البخاري، لأحمد بن محمد ابن المنير، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٥٤- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
- ٥٥- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٥٧- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٨- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق لرجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٩- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٦٠- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٦١- مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٦٢- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٦٣- المقرب، لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٦٤- موسوعة أسماء الله الحسنی، للنابلسي، مؤسسة الفرسان، عمان - الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٦٥- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، بلا تاريخ.
- ٦٦- نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

‘POSSIBILITY TO ADD ADJECTIVE TO GENITIVE IN ALLAH’S SAYING ‘DHU AL-ARSHEL MAJEED’

Dr. Abdullah Salem Althomali
Assistant professor
King Abdulaziz University
Faculty of Art/Arabic department

Abstract. this study aims to recognize the possibilities to describe the throne of ALLAH with glorification in terms of linguistic sense; and further to respond to those who denied such description shown in the Quranic verse claiming that such description would not be for anything but for ALLAH. To this aim, the study has relied upon two main axes as shown below:

- Axis I: is concerned with the meaning of ‘Throne’ (Al-Arsh) and ‘Glorification’ (Al-Majeed) in language, Quran and Sunnah
- Axis II: is intended to mention the viewpoints of scholars and interpreters who tried to interpret the verse; demonstrate the readings, attitude among grammarians towards such readings; and eventually highlighting the issue of adding an adjective to the genitive – and whichever is more right.

With the above-mentioned axes, the study concluded with several deliverables as indicated below.

- The term ‘Throne’ (Al-Arsh) has several meanings and senses among the Arabs’ say. The exact sense and meaning of the said term is determined in accordance with the word added thereto.
- The term ‘Throne’ (Al-Arsh) refers to elevation and highness. Throne or Al-Arsh is the most prominent creatures at all – as proved by evidence
- Verses including the term ‘Throne’ or Al-Arsh or even its derivatives signal glorification, sublime and highness.
- Unsurprisingly, the Throne or Al-Arsh is described with glorification and highness since ALLAH annexes it to Himself in recognition for its sublime rank
- To Arabs, glorification is not a single adjective. Rather, it is a set of integrated characteristics signaling abundance, honor, generosity and giving.
- Glorification and its derivatives is used to depict creatures and thins – as noticed among Arabs – not confined to ALLAH. However, ALLAH’s glorification is different than theirs – as is the case with other characteristics such as generosity and grandness.
- Wisdom – composed of conjunction of two names of ALLAH together – is having several characteristics when are combined together. Such characteristics would not emerge if separated. To name but a few is ‘Al-Hameed Al-Majeed’, ‘Al-Aziz Al-Hakeem’ and the like.
- Some grammarians see the term ‘Al-Majeed’ with a preposition to the next – most probably in order to remove the description of the throne annexed to it.
- Prepositional phrase is a controversial issue among grammarians. Such issue may be tackled later.

- Perception experts do not tolerate addition of an adjective to the noun.
- This Quranic verse 'Dhu Al-Arsh Al-Majeed' is quoted to have multiple predicates.
- Unsurprisingly, having an adjective after several nouns is a prepositional style in Arabic language.
- An adjective is annexed to the adverbial phrase according to the intent of the speaker – if they could accept adjective.
- Should there be any verbal or corporeal term signaling an adjective to either, an adjective shall be then annexed.